علي الفسق محال عليه تعالي لعتبه وايضا فقد اخبر الله تعالي بان
الكافر والفاسق يدخلان النار في مواضع شتي من كتابه الكريم
والخلف في خبره تعالي محال واجيب عن الاول بانه تعالي وان
لم يعذب العاصي لكنه لا يثيبه اثابة المطيع فلا تسوية بينهما وعن
الثاني ان تغليب طرف العقاب بالتهديد والوعيد كاف في الانجار
عن المعاصي فلا حاجة الي القطع والجزم بالعقاب وتوقع العفو
قبل التوبة كتوقعه بالتوبة في انه يستلزم الاغرا بعين ما ذكروا مع
ان العفو بالتوبة جايز عندهم فما كان جوابهم عن العفو بالتوبة
فهو جوابنا في العفو قبلها وعن الثالث ان يقال انه لا يدل شي من
الايات علي وجوب العقاب علي الكبيرة في نفسه غايته انه يعلم منها
وقوع العقاب وذلك لا يدل علي وجوبه ولا شبهة في ان عدم
الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفا فان قيل انه يستلزم جواز
الخلف وهو محال ايضا قلنا استحالته ممنوعة كيف وهو من الممكنات
التي تشملها قدرته تعالي وقد تقدم الجواب بان الخلف في الوعيد
لانه يستحق في العفو مدحا وانه لا يلزم معه تبديل القول في قوله
تعالي لا يبدل القول لدي لان اخباره به مبني علي المشية وحيث جا
عن العرب التمدح في خلف الوعيد ورسول الله تعالي خيارهم خيارهم
واكرم كرمائهم وهو اولي بهذه الخصلة الحسنة واحق بها واحري والعفو
وهو الصفح وترك عقوبة المستحق وفي قوله عنه دلالة علي التفخيم
لانها ادل علي التفخيم لان معناها العفو عند حضرته بخلاف من
فانها لا تقتضي العندية ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله
رسول الله لانها التفخيم لان عادة العرب اذا ارادت التعظيم اتت
بالظاهر موضع المضمر مأمول وذلك لانه ثبت وتواتر ان الصفح
من اخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه لا يجزي بالسيية
السيية ولكن يعفو ويغفر فما له صلي الله عليه وسلم من ذلك
ما في

ويحسن قول العنايا في متعززلا فلوعه تخلف منه والوعيد نفي

٤٥٦

ما في حديث الهجرة من تتبع سراقة بن مالك اثره صلي الله عليه وسلم
حين جات رسل كفار قريش يجعلون فيه وفي ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان قتلا او اسرا ديتين قال فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي
فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتي سمعت قراة رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فبكي ابو بكر وقال يا رسول الله
اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فساخت قوايم
فرسي في الارض حتي بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم
تكد تخرج يداها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في
السما كالدخان ثم بعد ان وصل اليه قال الامان يا محمد ولما طلب الامان
قال اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا
اضركما قال فوقفا لي فركبت فرسي حتي جيتهما ووقع في نفسي حين
لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرتهما
اخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم
ياخذا مني شيا وقالا اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة
فكتب لي في ورق من ادم اخرجها اليه يوم حنين فنفذها وامنه ومن
يلوذ به ومنها ما صح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلي الله عليه وسلم
وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط من يده فاخذه صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير اخذ فعفي عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس ومنها منه يوم حنين علي هوازن قبيلة مرضعته حليمة
السعدية ورد السبي لهم وعفوه عنهم كما هو مفصل في كتب السير
ومنها ما ثبت وكسرت رباعيته في احد فقيل لو دعوت عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلي وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح علي قومه فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)